

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(133) وأما قوله: (فنظر نظرة في النجوم)، فمن المحتمل جداً أنَّهُ نظر إلى السماء متفكراً حتى يلاحظ حاله وأنَّهُ هل يقدر على المغادرة معهم أم لا ، والعرب تقول لمن تفكر: "نظر في النجوم" بمعنى أنَّهُ نظر إلى السماء متفكراً في جواب سَوَّالِ القوم، كما يفعل أحدنا عندما يريد أن يفكر في شيء . ويؤكد ذلك أنَّهُ (عليه السلام) قاله عندما دعاه قومه إلى الخروج معهم لعيد لهم، فعند ذلك نظر إلى النجوم وأخبرهم بأنَّهُ سقيم، ومن المعلوم أنَّ الخروج إلى خارج البلد لاجل التنزُّه لم يكن في الليل بل كان في الضحى، فلو كانت الدعوة عند مطلع الشمس وأوَّل الضحى لم يكن النظر إلى النجوم بمعنى ملاحظة الـآوضاع الفلكية، إذ كانت النجوم عندئذ غاربة، فلم يكن الهدف من هذه النظرة إلاَّ التفكير والتأمل. نعم لو كانت الدعوة في الليل لاجل الخروج في النهار كان النظر إلى النجوم مظنة لما قيل، ولكنه غير ثابت. نعم هناك معنى آخر لقوله: (فنظر نظرة في النجوم)، وهو أنَّهُ (عليه السلام) كان به حمى ذات نوبة تعتريه في أوقات خاصة متعينة بطلوع كوكب أو غروبه، فلأجل ذلك نظر في النجوم، ووقف على أنَّها قريبة الموعد، والعرب تسمي المشاركة على الشيء باسم الداخل فيه، ولهذا يقولون لمن أضعفه المرض، وخيف عليه الموت "هو ميت" وقال تعالى لنبيِّه: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّ نَحْنُ هُمْ مَيِّتُونَ) (1) وأما استعمال كلمة "في" مكان "إلى" في قوله: (في النجوم)، فلأجل أنَّ الحروف يقوم بعضها مقام بعض، قال ابنُ تعالى: (ولا يُصلِّحُ بَدَنَكَ كُمْ فِي جُذُوعِ الدَّخْلِ 1 . الزمر: 30).